بسم الله الرحمن الرحيم

اعتماد معامل التأثير والاستشهادات المرجعية العلمية العربية (ارسيف – ARCIF) ٢٠١٩

معامل التأثير والاستشهادات المرجعية العربي
قاعدة البيانات العربية الرقمية
Arcif Analytics

Arab Citation & Impact Factor
Arab Online Database
معرفة e-MAREFA

التاريخ: 2019-10-12
الرقم: L19/ 284 ARCIF

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة حولية المنتدى المحترم
المنتدى الوطني لأبحاث الفكر و الثقافة / العراق
تحية طيبة وبعد،،،

نتقدم إليكم بفائق التحية والتقدير، و نهديكم أطيب التحيات وأسمى الأماني.

يسر **معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (ارسيف – ARCIF)**، أحد مبادرات قاعدة بيانات "**معرفة**" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه **قد أطلق تقريره السنوي الرابع** للمجلات للعام 2019، خلال الملتقى العلمي "**مؤشرات الإنتاج والبحث العلمي العربي والعالمي في التحولات الرقمية للتعليم الجامعي العربي**" بالتعاون مع الجامعة الأمريكية في بيروت بتاريخ 3 أكتوبر 2019.

يخضع معامل التأثير "ارسيف Arcif" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب اسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة، جمعية المكتبات المتخصصة العالمية/ فرع الخليج). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل " **ارسيف Arcif** " قام بالعمل على جمع ودراسة و تحليل بيانات ما يزيد عن **(4300)** عنوان مجلة عربية علمية أو بحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من **(1400)** هيئة علمية أو بحثية في **(20)** دولة عربية، (باستثناء دولة جيبوتي وجزر القمر لعدم توفر البيانات). ونجح منها **(499)** مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "**ارسيف Arcif**" في تقرير **عام 2019** .

ويسرنا تهنئتكم وإعلامكم بأن **مجلة حولية المنتدى** الصادرة عن **المنتدى الوطني لأبحاث الفكر و الثقافة**، **قد نجحت بالحصول على معايير اعتماد معامل "ارسيف Arcif"** المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها 31 معياراً، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي: http://e-marefa.net/arcif/criteria/

و كان معامل "**ارسيف Arcif** " لمجلتكم لسنة 2019 **(0.0179)**. مع العلم أن **متوسط معامل أرسيف** في **تخصص "العلوم الإنسانية (متداخلة التخصصات)"** على المستوى العربي كان **(0.072)**، وصنفت مجلتكم في هذا التخصص ضمن الفئة (الثالثة Q3)، وهي الفئة الوسطى.

و بإمكانكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، و كذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل "**ارسيف Arcif**" الخاص بمجلتكم.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار
رئيس مبادرة معامل التأثير
" ارسيف Arcif"

معامل التأثير والاستشهاد العربي
Arcif
Arab Citation & Impact Factor

+962 6 5548228 -9
+ 962 6 55 19 10 7
info@e-marefa.net
www.e-marefa.net
Amman - Jordan
2351 Amman, 11953 Jordan

كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي باعتماد مجلة (حولية المتدى)

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic Of Iraq
Ministry Of Higher Education & Scientific Research
Research and Development

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

العدد: ب ت/ ٦٨٧٨
التاريخ: ٢٠١٠/٩/٢٧

No :
Date:

جمعية المنتدى الوطني لابحاث الفكر والثقافة / مكتب السيد رئيس الجمعية

م/ مجلة حولية المنتدى

تحية طيبة ...

إشارة الى طلب المقدم من قبلكم لغرض اعتماد مجلة حولية المنتدى لاغراض الترقية العلمية ، حصلت مصادقة معالي الوزير على محضر الاجتماع الثاني عشر لتقويم المجلات العلمية المنعقد في ٢٠٠٩/٥/١٢ على اعتماد مجلة حولية المنتدى لاغراض للترقية العلمية .

... مع التقدير

أ.م.د.محمد عبد عطية السراج
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠١٠/٩/٢٦

نسخة منه الى :
- مكتب معالي الوزير / اشارة الى مصادقة معاليه المؤرخ في ٢٠١٠/٨/٣١...مع التقدير.
- دائرة البحث والتطوير/قسم الشؤون العلمية
- الصادرة

الهاتف / ١٩٤٠٦٥ الايميل ٩/٢٢

Email: researchdep@mohesr.gov.iq
Tel : 7194065

مجلة حولية المنتدى للدراسات الإنسانيَّة – مَجَلّةٌ أكاديميَّة مُحكمة لأغراض التَّرقِيَة العِلميَّة
تصدر عن: المُنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثَّقافة – جمعية علمية
(مجازة من وزارة التعليم العالي بموجب الأمر الوزاري المرقم ٣٢١٨ في ٢٠٠٨/٨/١٠)

❖ مجلة فصلية علمية محكمّة تصدر عن جمعية المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة:
❖ العدد الحادي والأربعون، من السنة الثالثة عشر، كانون الثاني ٢٠٢٠م.
❖ رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق – بغداد (٢٣١١) لعام ٢٠٢٠.
❖ البريد الإلكتروني: almintadaC@gmail.com
❖ رقم الهاتف: ٠٧٨٠١٠٠٨٤٢٠ / ٠٧٨٠٥٩٣٥٦٤٩

I.S.S.N. : 1998-0841
المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثَّقافة

جميع الحقوق محفوظة باستثناء اقتباس فقرات قصيرة لغرض النقد أو المراجعة، فإنه لا يجوز إعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب أو تخزينه في نظام الاسترجاع أو نقله بأي طريقة من دون الحصول على إذن مسبق من الناشر.

All rights reserved. Except for the quotation of short passages for purposes of criticism or review, no part of this publication may be reproduced, stored in retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, without written permission of the publisher.

2020

(سيتم منح مجلة حولية المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة رتبة الدخول ضمن تصنيف كلاريفيت العالمية)

عنوان المنتدى: حي العدالة – الشقق السكنية مقابل دائرة الإقامة والمجلس البلدي في النجف الأشرف

جمعية المنتدى الوطني لأبحاث الفكرة والثقافة

I.S.S.N. : 1998-0841

حولية المنتدى

للدراسات الإنسانية

مجلة أكاديمية محكّمة لأغراض الترقية العلمية

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق – بغداد (٢٣١١) لعام ٢٠٢٠م

رئيس التحرير

أ. متمرس د. عبدالأمير كاظم زاهد

سكرتارية التحرير

م.د. أسعد عبدالرزاق الأسدي
م.د. حيدر حسن ديوان الأسدي

هيأة التحرير

أ.د. علي عبدالحسين المظفر
أ.م.د. محمد جبار هاشم
أ.م.د. مريم عبدالحسين التميمي
أ.م.د. عبدالرزاق رحيم صلال
أ.م.د. نوري حساني الكاظمي
أ.م.د. أمل عبدالحسين كحيط
أ.م.د. نور مهدي كاظم
م.د. حيدر عبدالجبار كريم
م.د. صباح خيري راضي

الإشراف اللغوي

أ.م.د. مريم عبدالحسين التميمي

العلاقات العامة والمتابعة

د. محمد محي التلال

معتمد اللغة الإنكليزية

علي حسين الحارس

الإخراج الفني

عادل عبد عذاب

الهيأة الإستشارية

أ.د. حسن لطيف الزبيدي	إستاذ التنمية – جامعة الكوفة
أ.د. حسن ناظم	أستاذ كرسي اليونسكو / جامعة الكوفة
أ.د. روبرت غليف	أستاذ كرسي الأديان في جامعة اكسترا / المملكة المتحدة
أ.د. طلال عتريسي	الاستشاري العلمي لجامعة المعارف – لبنان
أ.د. عفيف عثمان	أستاذ في كلية الآداب الجامعة اللبنانية – لبنان
أ.د. محمد تقي سبحاني	رئيس مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي – إيران
أ.د. عبدالجبار الرفاعي	رئيس مركز فلسفة الدين – بغداد – العراق
أ.د. حيدر حسن اليعقوبي	أستاذ علم النفس التربوي – جامعة كربلاء
أ.د. عماد عبدالرزاق	أستاذ الفلسفة في جامعة القاهرة – مصر
أ.د. صباح كريم كلو	أستاذ المعلوماتية / مسقط – عمان

تعليمات النشر في مجلة حولية المنتدى

١. الإلتزام بالمنهجية العلمية في كتابة البحث واتباع الأصول والأعراف المنهجية السائدة.

٢. أن يتميز البحث بالإضافة والجدة والإضافة النوعية للمعرفة. نقداً. أو تديلاً. أو ابتكاراً ولا تنشر المجلة الأبحاث المكررة في مضامينها.

٣. أن تشمل الصفحة الأولى من البحث على عنوان البحث كاملاً، وإسم الباحث ودرجته العلمية، ومكان عمله، وتاريخ إنجازه، وترفع مع البحث سيرة علمية موجزة للباحث.

٤. توضع الجداول والملاحق والمراجع والفهارس في آخر البحث.

٥. تمتلك حولية المنتدى حق طباعة الأبحاث المقبولة للنشر ونشرها مدة خمس سنوات من تاريخ نشر البحث.

٦. يشترط أن يكون البحث مطبوعاً على قرص CD وفق المواصفات الآتية:

- أن يكون حجم الصفحة المطبوع عليها البحث (B4)
- أن تترك مسافة (٢سم) لأبعاد الصفحة من الجهات الأربعة.
- يطبع البحث بخط (Arial) حجم (١٦) على نظام الـ (Word) ويكون التباعد ما بين السطور هو (سطر ونصف) ويكون حجم خط الهامش (١٣).
- إدراج الهوامش بشكل تلقائي وليس يدوياً.
- تجميع الأشكال الهندسية في البحوث التي تتضمن جداول ومخططات بيانية أو إحصائية.
- أن لا تزيد عدد صفحات البحث عن (٢٠) صفحة.

شروط النشر في مجلة حولية المنتدى

أولاً: التحكيم:

١- يخضع جميع البحوث والدراسات المنشورة للتحكيم من متخصصين من ذوي الخبرة البحثية والمكانة العلمية المتميزة.
٢- نحرص على أن تعلو رتبة المحكم العلمية على رتبة الباحث (في حال المؤلف الفردي) أو رتبة أي من الباحثين (في حال تعدد المؤلفين).
٣- لمجلتنا قائمة بالمحكمين المعتمدين في تخصصات المجلة ويجري تحديث هذه القائمة على ضوء التجربة بشكل مستمر.
٤- يطلب من المحكم رأيه في البحث كتابة على وفق استمارة محددة، تتضمن على سبيل المثالث:

- أصالة البحث ومدى إسهامه المعرفي في مجال التخصص.
- منهجية البحث.
- المصادر والحواشي.
- سلامة التكوين واللغة والاستنتاجات.
- ويطلب إليه في نهاية تقسيمه العام ابداء الرأي في مدى صلاحية البحث للنشر.

٥- تستعين المجلة بمحكمين اثنين على الأقل لكل بحث، ويجوز لرئيس التحرير اختيار محكم ثالث في حال رفض البحث من أحد المحكمين، ويعتذر للباحث من عدم نشر البحث في حال رفضه من المحكمين.

ثانياً: حقوق المجلة:

١- لهيأة التحرير حق الفحص الأولي للبحث وتقرير أهليته للتحكيم، ويعد رأي المحكمين الزامياً لرئيس التحرير وهيأته.
٢- يجوز لرئيس التحرير إفادة كاتب البحث غير المقبول للنشر برأي المحكمين أو خلاصته. عند طلبه من دون ذكر أسماء المحكمين، ومن دون أي التزام بالرد على دفاعات كاتب البحث.
٣- تعطى الأولوية في نشر البحوث المقبولة للنشر للباحثين المنتمين للمنتدى ولاسيما تلك المتصلة بدراسات بالدراسات الأنسية المعاصرة.
٤- لا يجوز نشر البحث في مجلة علمية أخرى بعد إقرار نشره في مجلتنا.
٥- للمجلة العلمية إعادة نشر البحث، ورقياً كان أم الكتروني مما سبق لها نشره، من دون حاجة لإذن الباحث، ولها حق السماح للغير بإدراج بحوثها في قواعد البيانات المختلفة سواء أكان ذلك بمقابل أم من دون مقابل.
٦- تستوفي المجلة أجور النشر حسب تعليمات الوزارة / البحث والتطوير على وفق اللقب العلمي، وتستوفي ثلاثة آلاف دينار عما زاد عن (٢٠) صفحة.

ثالثاً: حقوق الباحث:

١- يحرص رئيس التحرير على إفادة كاتب البحث بمدى صلاحية البحث للنشر في خلال أسبوعي من تسلم ردود المحكمين.

٢- يجوز للباحث إعادة نشر بحثه المنشور بالمجلة ضمن كتاب للباحث بعد مضي ثلاث سنوات من نشره بالمجلة، على أن يستأذن من المجلة وأن يشير إلى المصدر عند إعادة النشر.

رابعاً: الإجراءات والتدابير في حال الإخلال بالإقرار:

١- إذا ثبت للمجلة قيام الباحث بنشر البحث، ورقياً أو الكترونياً قبل تقديمه للمجلة أو عند ذلك أو بعده يحق للمجلة حرمانه من النشر مستقبلاً في المجلة مدة لا تقل عن سنة، على وفق ما تراه هيأة تحرير المجلة، وتخطر الجهة التي نشر فيها.

ملاحظات مهمة للباحثين

من خلال اطلاعنا على تقويمات المقومين العلميين للبحوث العلمية المنشورة في هذا العدد، وما أشاروا إليه لهيئة التحرير من تصويبات لابد للباحثين من وجوب الأخذ بها، ارتأينا نشرها لتعميم الفائدة لجميع الباحثين الكرام. وأهم هذه الملاحظات هي:

١- اعتماد منهجية علمية واضحة في كتابة البحوث العلمية.

٢- استعمال المصادر والمراجع العلمية بصورة صحيحة.

٣- يجب إبراز شخصية الباحث العلمية بوضوح، وعدم الإكثار من نقل النصوص من المصادر والمراجع دون الرجوع إلى تحليلها ونقدها سلباً أو إيجاباً.

٤- التأكيد على اختيار موضوعات حديثة للبحوث والإبعاد عن العناوين المكررة والمستهلكة.

٥- على الباحثين جميعاً في مستهل بحوثهم التأكيد على ذكر أهمية البحث وفرضيته ومشكلته.

٦- على الباحثين الأخذ بملاحظات المقومين وتصويباتهم العلمية لأنها تساهم في الرصانة العلمية للبحث.

٧- الإكثار من نشر البحوث التطبيقية في مجال الدراسات اللغوية، لأنها الأقرب إلى الدرس اللغوي الحديث، مما يؤدي إلى ترصين العلاقة بين التراث والمعاصرة فتخرج النتائج جيدة.

٨- يجب أن تكون الاستنتاجات مستوحاة من مادة البحث، لا من خارجه، أو أن تكون بعيدة أو غريبة عن مضمون المادة العلمية للبحث.

٩- تحري الدقة في نقل المعلومة العلمية من المصادر الموثقة علمياً، والإبعاد عن الكتب المجهولة، أو ذات الشبهة لكونها غير مستوفية لشروط البحث العلمي الرصين.

المحتويات

محور الدراسات الدينية

الموت الدماغي حقيقته وأحكامه الشرعية أ.د. بلاسم عزيز شبيب	١٥-٤١
الفعاليات السياسية للمرأة في السنة النبوية (نساء أهل البيت "عليهم السلام") أ.د. نزار حبيب الخاقاني م.م. نازك نعيم البهادلي	٤٣-٥٣
أسس ومقومات مقاصد الشريعة أ.م.د. صلاح عبدالحسين المنصوري الباحث: ليث حسين صالح	٥٥-٨٣
الإصلاح المجتمعي والسياسي عند فقهاء مدرسة النجف الأشرف م.د. ناصر هادي الحلو	٨٥-١١٥
الطلاق في الشرائع السماوية والقوانين الوضعية أ.م.د. تيسير أحميد عبل الركابي	١١٧-١٤٠
الملامح الاقتصادية في القرآن سورة الحشر اختياراً م.د. نضال محمد قمبر	١٤١-١٥٩
محورية القرآن والسنة م.د. كمال حمادي سفيح العلي	١٦١-١٨٠
السنن التاريخية بين القرآن ونهج البلاغة م.م. ياسمين حاتم بديد الابراهيمي م.م. سجاد عبدالحليم الربيعي	١٨١-١٩٧
صحة تصرفات المكرّه مقاربة فقهية الباحث: يقظان رجب ناصر	١٩٩-٢١٣

محور الدراسات اللغوية والأدبية

عارض الحذف في بناء الجملة الأسمية دراسة في آيات الأقوام والأمم البائدة أ.د. سالم يعقوب يوسف الباحثة: أخلاص صلال هيول الأسدي	٢١٧-٢٣١
دعاء أهل الثغور للإمام زين العابدين (ع) دراسة تحليلية دلالية أ.م.د. فضيلة عبوسي محسن العامري	٢٣٣-٢٦٠
مكون التركيب الفعلي في العربية والفارسية دراسة نحوية أ.م.د. سليم عبدالزهرة محسن الجصاني	٢٦١-٢٧٢
سلطة النحو أ.م.د. محمد عبد كاظم الخفاجي	٢٧٣-٢٨٩

المحتويات

في مفهوم الدلالة المفهومية م.د. هادي خلف رسن	٢٩١-٣١٠
جماليات الصورة الشعرية عند الشاعر حسين عبداللطيف الأستاذ المتمرس د. فهد محسن فرحان الباحث حسين فالح نجم	٣١١-٣٢٧
جهود القدماء في دراسة الموشح الأندلسي في ضوء المناهج النقدية القديمة م.م. وجدان صادق صدام أ.م.د. خالد عبدالكاظم عذاري	٣٢٩-٣٥٠
كليلة ودمنة في الدرس النقدي العربي دراسة وصفية تحليلية أ.م.د. ثائر عبدالزهرة لازم الباحث: صفاء سامي عبدالغفور	٣٥١-٣٨٢
الحصر بـ(إنّما) حقيقته وأثره عند النحويين والبلاغيين والأصوليين أ.م.د. أحمد عبدالله نوح	٣٨٣-٤٢٣
محاولة لقراءة جديدة لباب (أفعال الظن) المدرس الدكتور عبدالمطلب جبار أمان	٤٢٥-٤٣٨
المكان في شعر صدام فهد الأسدي د. ميعاد زعيم العبادي الباحث: محمد علي موسى	٤٣٩-٤٦٨
قراءة ثقافية في شعر مهلهل بن ربيعة م.د. أحمد طعمة حرب م.د. فرحة عزيز محسن	٤٦٩-٤٨٤
دلالات السياق القرآني (سورة المرسلات) نموذجا م.م. مهند أحمد إبراهيم	٤٨٥-٥٠٤

محور الدراسات القانونية

النظام القانوني للأسباب والمنطوق في كتابة الحكم القضائي في قانون المرافعات المدنية م. د. علي عبدالحسين منصور الدراجي	٥٠٧-٥٣٤

محور الدراسات التاريخية

آراء المؤرخين في أسرى يهود بني قريظة (دراسة تحليلية) أ.م.د. نبيل جواد الخاقاني	٥٣٧-٥٥٢

محور الدراسات اللغوية الإنكليزية English

الدليلية وأنواعها الرئيسية والفرعية م.م. أحمد مانع حوشان د. رمضان مهلهل سدخان	٥٥٥-٥٧١

مجلة حولية المنتدى وعامها الثالث عشر

في نيسان ٢٠٠٣، وبعد أنهيار النظام الديكتاتوري، كان بلدنا قد تعرض الى بلاء اخر مركب هو احتلال الامريكان من جهة وصعود طبقة الفاشلين وغير المؤهلين لإدارة الشأن العام اضافة الى تدني سلوك العفة والنزاهة عند عدد ليس بالقليل منهم وصاروا حكاما لهذا البلد الذي كان يحتاج الى حكام من الطراز الاول مع جهد استثنائي ومضاعف لإصلاح ما خربته الديكتاتورية والحروب الحمقاء وسني الحصار اللئيم الذي كان من القسوة بمكان أن اطاح بأشياء لم نتصور أن يطاح بها مثل الشعور الوطني والإخلاص للشعب خصوصا المتضررين من ابنائه ولكن ليس على سبيل اقتطاع جزء من ريع النفط وتخصيصه لهم مع وجود فقراء غيرهم لم يستطيعوا أن ينخرطوا بقوائم العطاء السخي الذي قدمته سلطات (العدالة الانتقالية) لشريحة من الناس استطاعوا أن يقتربوا من الحكام الجدد، ويعدوهم بأصوات انتخابية في حمى اللهاث على الاصوات لتصدر الواجهة السياسية لذلك صدرت عدة قوانين منحت فئات من الناس امتيازات مالية لا مبرر قانوني لها على الاطلاق .

لقد كان هؤلاء الذين حكموا البلد في ظن الناس أنهم سيفتدونه بأرواحهم لما عرفوا لهم من تضحيات لبعضهم ابان قمع أجهزة النظام، فتنامى فينا أمل أن تبنى المدارس والجامعات على الغرار الأوربي، وتتحول المشافي ومراكز الصحة الى مستوى رفيع، وتبنى الطرق والجسور وتقام المصانع وتزدهر الزراعة ويرتفع مستوى المواطن العراقي علمياً وذوقياً الى ما يستحقه من كمال ومن هذا الحلم كان الناس يتحدثون عن وثيقة دستور تحقق لهم هذا الحلم فانشغلوا لما تبقى من عام ٢٠٠٣ بالحوارات اليومية في هذا الصدد.

وانذاك كنا: مجموعة من المهتمين بالشأن الوطني نتداول يومياً موضوعاً من مستجدات اوضاع بلدنا حتى نضج عندنا مشروع أن نتحول من أصدقاء نلتقي لقاءات غير مخططة الى مؤسسة معرفية وتعمق الحوار في هذا الأمر الى أن توصلت الى تأسيس جمعية علمية في النجف تعنى بالفكر والثقافة وأخترنا أن نسميها (المنتدى) لأننا بدأنا اصدقاء نجلس بمنتدى مصغر، وتيمناً بمؤسسة سابقة اتت اكلها كان قد اسسها مجدد القرن العشرين استاذنا المجتهد الفقيه والمفكر الشيخ محمد رضا المظفر وهي منتدى النشر لما لها من فضل وأيادي بيضاء على أغلب أكاديمي النجف الاشرف، وكنت مصراً أن أضع صفة لهذا المنتدى فاخترت صفة (الوطني) للمنتدى لأن الهموم كانت لها أولوية وطنية، ثم أضفنا للعنوان (لإبحاث الفكر والثقافة) ليأخذ صفة علمية بحثية اكاديمية

ومن نيسان ٢٠٠٣ حتى آب ٢٠٠٨ كنا نحاول أن يدرج ضمن الجمعيات العلمية المعتمدة رسمياً في وزارة التعليم العالي العراقية فحصلنا على الاعتماد في ١٠/٨/٢٠٠٨ فكان ذلك اول امتياز يحققه المنتدى، بعد ذلك فكرنا بإصدار مجلة فصلية تعنى بالعلوم الانسانية فأصدرنا العدد الأول في ٢٠٠٨ ثم صدر منها في عام ٢٠٠٩ عددان بعد ذلك اصدرنا عددين في ٢٠١٠ وعددين في ٢٠١١ وأربعة اعداد في ٢٠١٢ وأربعة أعداد في ٢٠١٣ وخمسة اعداد في ٢٠١٤ واربعة اعداد في ٢٠١٦ واربعة اعداد في ٢٠١٧ وخمسة اعداد في ٢٠١٨ وستة اعداد في ٢٠١٩، فيكون مجموع ما صدر عنها لغاية نهاية ٢٠١٩ (اربعين) عدداً لسنوات عشر وسيصدر العدد (٤١) في مطلع ٢٠٢٠ أن شاء الله .

اما الامتياز الثاني فاننا قد حصلنا على اعتماد الوزارة لمجلتنا لأغراض الترقية الاكاديمية والتعضيد العلميفي ٢٠١٠ فأصبحت المجلة التي اسميناها (حولية المنتدى) مجلة اكاديمية معتمدة عراقياً على مستوى عموم الوطن، ولان المجلة التزمت بالمتطلبات المنهجية والموضوعية وتوالت اعدادها بانتظام وترقى بها عدد كبير من الزملاء فقد دخلت المجلة في منظومة المجلات العلمية (محرك المجلات العلمية) التي أسستها دائرة البحث والتطوير وأصبحت المنظومة مؤسسة معرفية اختزنت مئات المجلات والأف الأعداد، ومتى أراد أي باحث أن يطلع على الأعداد بإمكانه أن يدخل الى موقع المجلات العلمية الراقية في (وزارة التعليم) (**Iraqi Academe Scientific journal**) ضمن (٢٧٢) مجلة محكمة صادرة عن (٦٠) جامعة .

وحصلت المجلة على (**ISSN**) الرمز المعياري الدولي للمجلات وهو (١٩٩٨٠٨٤١)، ودخلت المجلة في قائمة الدوريات المفهرسة في قاعدة (**Human Index**) في دار المنظومة، فصار سهلاً أن يصل اليها الباحث في الوطن العربي .

لقد حصل عدد كبير من الزملاء الاكاديميين على القاب علمية من خلال النشر في هذه المجلة، لاسيما وأن فيها هيأة استشارية من كبار العلماء الاكاديميين العراقيين والعرب والاجانب، كما أن فيها هيأة تحرير مؤلفة من أساتذة ممتازين .

ونحن على أعتاب الدخول الى العام الثالث عشر من عمر المجلة والتي ستفتح في مطلع ٢٠٢٠ بإصدار العدد (٤١) .

اختارت مؤسسة (**Arcif Analytics**) مجلتنا كإحدى المجلات التي تمتلك معامل التأثير وهي مؤسسة عربية أسمها (معرفة) قامت بتأسيس قاعدة بيانات رقمية تشتمل على (٧٠٠,٠٠٠) سجل تصدر عن (٤٠٠) مؤسسة بحثية واكاديمية ودار نشر من (٢٠) دولة، ومعها بنوك للمعلومات وقواعد بيانات ذكية ومتخصصه سعيا وراء تأسيس معامل التأثير والاستشهاد العربي

(**Arcif Arab Citation and Impact factor**) بتعاون خبراء دوليين مهتمين بهذا النوع من التخصص وفعلاً صدر المعامل عام (٢٠١٨) ليصبح مؤشراً ومقياساً معتمداً في تصنيف الجامعات العربية ضمن المقاييس العلمية، أضافة الى توثيق الانتاج العلمي وعلى معايير علمية مدروسة منها معايير النشر ضمن الاعراف المنهجية المعتمدة دولياً ورصد الاقتباسات منها لقياس علمية الابحاث المنشورة عليها وما تقدمه المجلة للمجتمع العربي، وبتقرير المؤسسة الرابع لعام ٢٠١٩ نالت مجلتنا معامل تأثير قدره (٠,٠١٧٩) وهو من الفئة المتوسطة التي لم نجد مجلات عربية وعراقية مشهورة قد دخلت في هذا التصنيف بعد إقرار الاعتماد من مجلس الاشراف والتنسيق الذي من اعضائه اليونسكو الاقليمي (الاسكوا)، ومكتبة الاسكندرية وغيرها .

ومن بين (٤٣٠٠) مجلة عربية تصدر عن (١٤٠٠) مؤسسة من (٢٠) دولة نجح منها (٤٩٩) مجلة اعتبرت مجلة (حولية المنتدى) معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل (**Arcif**) وحازت على (٠,٠١٧٩) علماً أنه متوسط معامل (**Arcif**) في تخصص العلوم الانسانية (٠,٠١٧٢) فكنا فوق المتوسط ضمن الفئة الثالثة (**Q3**) وبهذا تكون (حولية المنتدى) المعتمدة على الرقم الدولي للمجلات العالمية، وأعتماد وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية، ودخولها في موقع المجلات العالمية، واخيراً حصولها على معامل تأثير متوسط سنسعى عام ٢٠٢٠ الى الصعود الى الفئة الثانية بأذن الله تعالى ...

رئيس التحرير

جهود القدماء في دراسة الموشح الأندلسي في ضوء المناهج النقدية القديمة

م.م. وجدان صادق صدام أ.م.د. خالد عبدالكاظم عذاري

ملخص البحث:

عندما نطالع الجهود النقدية التي اشتغلت على الموشّحات الأندلسية يتبادر إلى أذهاننا المناهج التي يمكن أن تُصنف في ضوئها هذه الجهود. وإذ كان البحث عن المناهج في جهود النقاد المعاصرين أمراً طبيعياً بحكم اطلاعهم على ما ظهر من نظريات ومناهج نقدية حديثة، فإن الأمر سيكون مستغرباً لو حاولنا ان نبحث عن منهج نقدي في كتب القدماء الذين وُصفت أحكامهم النقدية – في بداياتهم الأولى – بالارتجالية، وبالافتقار إلى التحليل والتعليل. فهل يمكن أن نجد في نفد القدامى ما يمكن أن يُصنف على وفق المناهج النقدية القديمة ؟. هذه الأسئلة ستكون إجابتها محور هذا البحث عبر النظر فيما بين أيدنا من جهود نقدية للنقاد القدامى تمحورت حول الموشّحات الأندلسية.

المقدمة:

تعدّ المناهج النقديّة المعاصرة وسائل وأدوات مساعدة على سبر أغوار الظاهرة الأدبيّة وليس غاية في حدِّ ذاتها، ففي البدء كان الخطاب الأدبي ثمّ كانت الممارسة النقدية، التي لازمته وتطورت إلى مناهج النقد المتنوعة، سياقية كانت أم نصّانية من خلال البحث عن مقصدية الكاتب، واستقصاء تجليات الخطاب الأدبي، واستقراء الفضاءات النصيّة داخل العمل الأدبي، لهذا كان فرض أي منهج على خطاب، أو عمل أدبي ما كفيل بتكريس عملية نقدية منحرفة، ولغة واصفة عقيمة ومن هنا كان عمل الناقد تحرِّي الموضوعية والروح العلمية في التعامل مع الظاهرة الأدبية لأنّه تعامل مع الذات المنتجة وسط بيئة سياسية، واجتماعية وتاريخية. ومن ثم نجد الناقد المعاصر يتوسل في

قراءاته النقدية للنص الأدبي المناهج النقدية النصانية المعاصرة، ولا سيما الأسلوبية أو البنيوية، أو التفكيكية، أو السيميائية، وغيرها من المناهج التي تولي اهتماماً بالنص على حساب الناص (الكاتب) وذلك وفق آليات وأدوات إجرائية تتحقق مع النص الأدبي المراد استنطاقه أو تحديد القراءة النقدية المناسبة له وهذا لن يتحقق إلاّ من خلال الممارسات والتجارب النقدية المتواصلة التي يكتسبها الناقد من خلال تمرّسه على مختلف النصوص الأدبية الشعرية أو السردية. وعندما نطالع الجهود النقدية التي اشتغلت على الموشّحات الأندلسية يتبادر إلى أذهاننا المناهج التي يمكن أن تُصنف في ضوئها هذه الجهود. وإذ كان البحث عن المناهج في جهود النقاد المعاصرين أمراً طبيعياً بحكم اطلاعهم على ما ظهر من نظريات ومناهج نقدية حديثة، فإن الأمر سيكون مستغرباً لو حاولنا ان نبحث عن منهج نقدي في كتب القدماء الذين وُصفت أحكامهم النقدية – في بداياتهم الأولى – بالارتجالية، وبالافتقار إلى التحليل والتعليل. إذ يرى فريق من النقاد ومؤرخي الأدب العربي أن العصور العربية الأولى تخلو من النقد، وقدموا أدلة كثيرة على قولهم هذا، وإن انصف بعضهم فقصدوا النقد المنهجي بقوانينه التحليلية الموضوعية، وقواعده العلمية[1]. وقد انقسم مؤرخو الأدب إلى فريقين، الأول يرى أن النقد العربي بدأ في عصر ما قبل الإسلام، وفريق آخر يرى أن النقد المنهجي، على نحوخاص، بدأ في القرن الثاني للهجرة[2].

هذا الانقسام يعود في الأساس إلى رؤيتهم للعملية النقدية، ففي الوقت الذي يرى فيه الفريق الأول أن الإنسان ناقد بطبعه، ومتذوق بفطرته، يطالب دائما بالأحسن والأجمل والأجود والأمثل في شؤون حياته كلّها، ولن يشذّ الشعر والأدب عن هذا المبدأ، ذلك أن قراءة الشعر وسماعه تقتضي تذوقّه ونقده ولا سيما إذا حدث ذلك من عارف بالشعر كالشاعر نفسه أو راويته[3]؛ فإن الفريق الثاني يؤكد أن مثل هذه الأحكام ليست من النقد في شيء، وأن النقد الصحيح هو الذي يستند إلى قواعد وأصول ومنهج، وهذا الأمر لم يحصل إلّا في القرن الثاني للهجرة[4]. مما لا شك فيه أن النقد لم يعد مجرد تأثر ذوقي مرتجل، لا يلتزم موقفاً ولا يرتكز على منهج ، ((فقد اتضحت في النقد خلال تاريخه الطويل ومناهجه المختلفة، مواقف متعددة الاتجاهات بدأ يتبناها النقاد، على اختلاف مواقفهم وانتماءاتهم الفكرية

والسياسية والدينية، وقد مهدت هذه السبيل إلى وجود مدارس نقدية ومناهج أدبية، أغنت الفكر الأدبي بطرائق جديدة ومداخل علمية في تحليل النص الأدبي وتحديد قيمته الفنية ومكانته الجمالية))[٥]. لكن، هل يمكن أن نضع أيدينا على مناهج نقدية سار عليها النقاد في جهودهم حول الموشّحات ؟ وإذا كان ذلك ممكناً في عمل النقاد المعاصرين، فهل يمكن أن نجد شذرات منه في جهود القدامى ؟. هذه الأسئلة ستكون إجابتها محور هذا البحث عبر النظر فيما بين أيدنا من جهود نقدية للنقاد القدامى تمحورت حول الموشّحات الأندلسية.

جهود القدماء: لا يمكن أن نغض النظر عن الجهود النقدية للقدماء حول الموشّحات، بدعوى أننا لا نجد نقداً منهجيا في ما قدموه لنا من نتاجهم الأدبي ؛ فهو تراث نقدي مهم، أَرّخ ونظّر للموشّحات الأندلسية، ولا ننكر أن جهود النقاد القدامى لا يمكن أن تصل، في معالجتها للقضايا التي أثيرت حول الموشّحات الأندلسية، إلى مستوى المعالجة المنهجية الحديثة، إلّا أن ذلك لا يمنعنا من البحث عن شذرات نقدية في جهودهم هذه، تقترب بدرجات متفاوتة من بعض المناهج النقدية الحديثة. ومن خلال ما تمت الإشارة إليه – في هذه الدراسة – من أقوال القدماء ومعالجاتهم النقدية للموشّحات الأندلسية، يمكن أن نجد ملامح نقدية تتمثل فيها صور من مناهج نقدية معينة، تسمح لنا أن نتحدث، بدرجة من الاطمئنان، عن نقدنا القديم ؛ فأي منهج فنّي تأخذ به أيّة مدرسة وتسعى إلى تكوينه لن يكون سوى حوافر غرست من قبل لزمن سابق[٦]، وكما يقول عبد المالك مرتاض: ((فما من رأي يبدو لعاشق بهرج الحداثة الغربية أنّه مبتكر جديد، وأن صاحبه لم يسبق إليه إلّا وقد نُلفي له مصدراً أو بداية في التراث، وكلّ ما في الأمر أن تلك الآراء ذكرت عرضاً ولم تحلل... وعلينا بلورة تلك الأفكار والتأسيس لها والانطلاق منها لتأسيس نظرية نقدية أصيلة))[٧].

ونحن هنا لا نحاول إثبات نِديَّة المثاقفة والمشاركة في انتاج الفكر النقدي بإزاء الحداثة الغربية ؛ فذلك أمر بعيد عن دراستنا التي تهدف إلى رصد ألوان من نقد القدماء، ربما يمكن لنا أن نتصور فيها ملمحا من هذه المناهج النقدية الحديثة، ذلك أن نشوء نقد حديث لا يمكن أن يكون إلّا تحصيلاً مكثفاً لجملة من المعارف

والفعاليات الفكرية في مرحلة نمو وتغيير وتحوّل مستمر، فهو مرآة لمستوى التقدم الحضاري فكرياً وحضارياً[٨].

أ- النقد التاريخي: يتحدد مفهوم النقد التاريخي من خلال ((دراسة الأديب أو الحركات الأدبية العامة تبعاً للتطور الفني والاجتماعي والسياسي والديني، الخ))[٩]؛ فهو نفد يتكأ على حوادث التاريخ وسيلة لتفسير الأدب وتعليل ظواهره أو التاريخ الأدبي لأمة ما، ومجموع الآراء التي قيلت في أديب ما أو في فن من الفنون.ويعنى النفد التاريخي أساسا بدراسة العوامل المؤثرة في الأدب، بعبارة أخرى أن الطابع التاريخي والسياسي والاجتماعي لازم لفهم الأدب وتفسيره، لذا ((لا يكون الأديب (المبدع) عبقريا لو تقدم عصره أو تأخر عنه ما دامت عوامل البيئة قد وجهته، وأفرزته الى هذه الوجهة))[١٠].ويذهب المنهج التاريخي في النقد، في شكل خاص، إلى التنبيه إلى أهمية ما هو خارج النص ومعرفة سياقاته. وبهذه الطريقة، لجأ النقاد إلى استنباط القيم من الواقع الخارجي ومما هو متخصص من الأبحاث للتوصل إلى مجموعة من التراكيب والتأويلات، حتى وصل الأمر بأنصار المنهج إلى حدِّ الإسراف والمغالاة في الجمع بين البيئة والأدب، إذ جعلوا من هذا الأخير بمثابة (ظل) ينساق وراء ركب البيئة. وقد شوهت هذه (الظلال) الكثير من الأمور الإبداعية لدى الأدباء والشعراء معاً. وفيما يخص الجهود النقدية للنقاد القدامى حول الموشّحات، فقد نلمح ما يؤشر على أنهم سلكوا النقد التاريخي في مصنفاتهم التي تعرضت لفن الموشّحات ؛ فكانت نظرتهم للموشح والوشاحين تبدأ بالأسبقية التاريخية لظهورهم، من خلال التعريف بالعصر الذي عاشوا فيه، وذكر بعض نتاجهم التوشيحي ؛ وهي نظرة إنمازت بانتقاءٍ واضح، يتحكم بها إلى درجة كبيرة شهرة الوشاح، وذائقة الناقد ؛ وهذا الأمر ليس بجديد على منهج القدماء في التأليف، فقد اعتمد عليه عددٌ من النقاد العرب القدماء لدراسة الأدباء والشعراء في بيئاتهم، أمثال ابن سلّام وابن قتيبة وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم ممَّن توصلوا بحسِّهم السليم إلى أثر بيئة البادية في شعر العرب مثلاً، فقالوا إن شعر البادية يمتاز بالخشونة والجفاف، – بعكس شعر الحَضَر الذي يغلب عليه طابعُ الرقة واللين، – تبدو على سيمائه آثار قسوة الطبيعة وعنفوانها، كما أن آثار الديار المهجورة ورسومها المندثرة التي كادت الرياح والأمطار تمحو معالمها تذكِّر الشاعر العربي على الدوام بحبِّه القديم

وتحفزه على قول النسيب الحزين الذي تُستهَل به القصيدة العربية القديمة عادة ؛ مثلما فسَّروا قلة الشعر في الطائف بقلَّة الحروب والمنازعات التي كانت ترخي العنان لألسنة الشعراء وخيالهم الخصب في التغنِّي بالبطولة والأبطال وبمآسي الحروب وتبعاتها المريرة.

أول ما يصادفنا في طريقنا لتلمس ملامح المنهج التاريخي في النقد في كتب القدماء حول الموشّحات الأندلسية هو كتاب (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة) لابن بسام الشنتريني، وما تناثر فيه من شذرات نقدية على قلتها أصبحت مرجعاً لدارسي الموشّحات. ولعل نصّ ابن بسام عن مخترع الموشّح هو النافذة التي نطلّ منها على ما نظنّه ساحة للنقد التاريخي احتوت بعضاً من ملامحه.فقد أرخ ابن بسام لظهور الوشاح الأول، حين ذكر محمد بن محمود القبري وابن عبد ربّه ثم يوسف الرمادي الذي أحدث التضمين وأكثر منه في المراكيز وفي الخرجة خاصة، ثم نشأ عبادة بن ماء السماء فأحدث التضفير في الأغصان[١١]. وعلى الرغم من الاختصار الشديد في طرح هذه الوقائع، إلّا أن ملامح النقد التاريخي يمكن تحديدها من خلال ما يقدمه نص ابن بسام من السير في تسلسل زمني مع مخترع الموشّحات، وذلك التتبع الزمني لشكلها الذي أحدثه من جاء بعده من الوشاحين المشهورين الذين تركوا بصماتهم على هذا الفن، وهو في ذلك يقترب من نقطة حساسة ومهمة في مفهوم النقد الأدبي التاريخي، وهي إيجاد العلاقة بين المتقدمين والمتأخرين، تلك العلاقة التاريخية التي تمنح الناقد رؤية واضحة في الحكم على الأثر الفني، إذ يرى ت.س اليوت أن عمل الشاعر ((لا يمكن أن يكون له معناه مستقلاً عمّا سبقه، بل أن قيمة العمل الفني عند شاعر تقوم على تقديرنا لصلته بما سبقه من الشعراء، فأنت لا تستطيع أن تقدر الكاتب أو الشاعر وحده، بل يجب لكي تفهمه أن تقارن بينه وبين أسلافه))[١٢]. ويبدو أن أوزان هذه الموشّحات التي كانت على غير أعاريض العرب، والتي كانت سبباً – بحسب ابن بسام- في طرحها خارج كتابه[١٣]، لم تمنح ابن بسام الدافع لأن يتحدث عن أثر البيئة في نشأة هذا الفن الشعري بصورة مباشرة، إلّا أن من يطالع كتابه (الذخيرة) يجد ذلك العرض المفصل لنشأة ونهاية الإمارات الأندلسية، إذ يقف وقفات متأنية يعرض فيها لتفاصيل موثقة ودقيقة يمكننا من خلالها أن نتعرف على المزاج العام للمجتمع الأندلسي في المدة التي

عاشها من ترجم لهم من الوشاحين ؛ وهكذا، يعلمنا ابن بسام بتفاصيل البيئة التي ولدت فيها الموشّحات، ويخبرنا بالثقافة السائدة التي مهدت لظهور هذه الموشّحات التي تُشَقُّ على سماعها مصونات الجيوب. ونحن نعلم أن المنهج التاريخي يستلزم الحديث عن ((الأثر الفني بما يُعرّفه ويوضحه، فيعين على فهممه بتناول الملابسات التي تمخض عنها العصر أو عاشت خلاله، مع عناية بالظروف التي اكتنفت حياة الأديب، وتدقيق بتحقيق المعاني الأدبية والعناية بأصولها وتقييمها بإصدار الأحكام عليها))[١٤].

هذا التطور الذي رافق فن الموشّحات في سياق الزمن والتدرج التاريخي شغل في كتاب ابن سعيد (المقتطف) مساحة أكثر اتساعا مما كان عليه في كتاب ابن بسام، إذ تتبع ابن سعيد الوشاحين بوصفهم دالة على العصر الذي برزوا فيه، فتناول الأشهر منهم، مبتدأً بمخترع الموشّح، ومتابعاً أشهر الوشاحين من بعده، ومستشهداً بأكثر موشّحاتهم تميزاً؛ وهم – بحسب ابن سعيد- قد بلغوا في زمانهم أعلى مراتب الشهرة، ومنهم عبادة القزاز الذي استشهد له بموشحه (بدر تم شمس ضحى)، وابن رافع رأسه وموشحته (العود قد ترنم بأبدع تلحين)، لينتقل بعدها إلى عصر آخر تمثل بالأعمى التطيلي وموشحته (ضاحك عن جمان سافر عن بدر)، وابن بقي وموشحته (أما ترى أحمد)، وابن باجه وموشحته (جرر الذيل أيما جر)، ثم عصر الموحدين وفيه ابن شرف وموشحته (شمس قارنت بدرا) ؛ وهكذا يمضي ابن سعيد بهذا التسلسل التاريخي حتى يصل إلى أبي بكر الصابوني وموشحته (قسما بالهوى لذي حجر)[١٥].إن ابن سعيد يتوسل التاريخ ليعرض لنا أبرز الوشاحين وأشهر موشّحاتهم، من خلال انتقاء ما يرى أنهم أميز عصورهم في فن التوشيح ؛ وهذا ما فعله ابن خلدون في مقدمته من بعده حين ذكر صنيع أهل الأندلس واختراعهم للموشح، مستنداً في ذلك على كلام ابن سعيد ومستدركاً عليه ما استجد من الوشاحين الذين ظهروا بعد زمن ابن سعيد، كابن سهل الاشبيلي وموشحته الشهيرة (هل درى ظبي الحمى)، وابن الخطيب وموشحته (جادك الغيث إذا الغيث همى)[١٦].ولعل ابن خلدون قدم إشارة واضحة للأثر البيئي في ظهور الموشّحات، بقوله ((وأما أهل الأندلس فلما كثر الشعر في قطرهم وتهذبت مناحيه وفنونه وبلغ التنسيق فيه الغاية استحدث

المتأخرون منهم فنا سموه بالموشّح ينظمونه أسماطاً أسماطاً وأغصاناً أغصاناً يكثرون من أعاريضها المختلفة ويسمون المتعدد منها بيتاً واحداً، ويلتزمون ذلك عند قوافي تلك الأغصان وأوزانها متتاليا في ما بعد إلى آخر القطعة، وأكثر ما تنتهي عندهم إلى سبعة أبيات. ويشتمل كل بيت على أغصان عددها بحسب الأغراس والمذاهب، وهم ينسبون فيها ويمدحون كما يفعل في القصائد. وتجاروا في ذلك إلى الغاية، واستظرفه الناس جملة، الخاصة والكافة، لسهولة تناوله وقرب طريقه))[١٧].

ولم يغادر المقري في كتابه (نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب)[١٨] ما قرره ابن خلدون، ومن قبله ابن سعيد، في سردهم التاريخي لظهور الموشّح وأبرز أعلامه من الوشاحين مع بيان ما اشتهرت من موشّحاتهم.

ب – **النقد الانطباعي**: إن أقدم منهج للنقد ظهر في التاريخ القديم هو المنهج الانطباعي أو التأثري، لكن هذا المنهج لم يختف قط، بل ظل قائما وضروريا حتى اليوم.وهو منهج يعتمد على الذوق والعاطفة والاحتكام إلى الوجدان، ويمتد بجذوره إلى العصر الجاهلي حيث انطلق مع الأحكام الذوقية التفضيلية التي كان يصدرها الشاعر النابغة الذبياني في سوق عكاظ، ليمتد مع الرسول (ص) والصحابة رضوان الله عليهم إبان صدر الإسلام أثناء تقويمهم الشعر الجاهلي واستحسانهم لشعر الدعوة الإسلامية، كما سيبلغ هذا المنهج شأوه إبان الفترة العباسية مع الأصمعي والآمدي والصولي وابن طباطبا وابن رشيق القيرواني، وسيتمثله مجموعة من النقاد في العصر الحديث كطه حسين والرافعي وعباس محمود العقاد وشوقي ضيف ومحمد مندور وميخائيل نعيمة...الخ.

ومن المعروف أن هذا المنهج يبعد المعايير العلمية والأسس التجريبية البنيوية والسيميائية المقننة، ويلتجئ إلى الممارسة الشخصية والمران الذاتي الداخلي ؛ مما يسقط صاحب هذا المنهج في بعض الأحيان في التناقض وتعميم الأحكام ونقص في التعليل واتباع العواطف والأهواء الشخصيةوالنقد الانطباعي له ارتباط وثيق بالقيمة، لذلك فهذا النوع من النقد غير مستقل عن المدح أو الذم. وهذا النقد يقوم به أناس اعتادوا بحكم طول مزاولتهم لقراءة الأدب على ما يقرؤون بالجودة أو الرداءة.فالناقد القديم كان يشعر بأنه قاض وحكم، ومهمة القاضي تنتهي دائما بإصدار الحكم، وأبسط صورة للحكم هي أن يعبر

الناقد عن رضاه عن العمل الأدبي أو نفوره منه، فيقول مثلا إنه جيد، أو إنه رديء، وقد يقول إنه حسن أو إنه قبيح، وهي غير خاضعة للتعليل العلمي والمقاييس النقدية المضبوطة في الدقة والموضوعية ولا نعني بالإنطباعية – هنا – تلك الحالة التي يُعبّر فيها الإنسان عن ارتياحه أو سخطه تجاه نصٍّ ما، لأن هذه حالة فطرية، لا تفارق الإنسان في حياته اليومية عندما يتعرض لمواقف شتى تترك في نفسه انطباعات مختلفة تتفاوت بين الرضا والسخط ؛ إنما نتحدث عن الانطباعية بوصفها ((مدرسة في الفن والأدب تقوم على أن يعيد الفنان أو الأديب الانطباع (أو الأثر) – الذي حصل في نفسه ووصل إليها الحواس – كما أحس به. وهو في الفن أن يعيد الرسام الانطباع الذي تركه فيه منظر من الطبيعة أو المجتمع – ومن الطبيعة بخاصة – في لوحة ؛ وفي الأدب أن يعيد المنشئ الانطباع في شكل من أشكال الإنشاء ؛ وفي النقد الأدبي أن يعيد الناقد الانطباع – أو الأثر – الذي تركته في نفسه قراءة لنصٍ إنشائي، من قصيدة أو قصة أو مسرحية أو كتاب... كما هو في حالة حدوثه وفي الساعة التي كان فيها الناقد دون إضافة أو اهتمام بأمر سواء... ودون أدنى اهتمام بالصحة والخطأ والعلمية والموضوعية... المسألة ذاتية صرف))[١٩].

إذن هي ردة فعل المتلقي الأولى تجاه النص الأدبي؛ وهي قد تكون فطرية وتأثرية، لكنها تستند على أسس من المعرفة والخبرة، وعلى الذوق الذي يكون محصلة لهما. لذلك يمكن القول إن التأثر الذي يصاحب متلقي النص / الناقد هو أولى خطوات أي منهج يسلكه الناقد؛ إنه مقدار من الذاتية لا بدّ من التزود به للمضي في العملية النقدية.

لذا، ليس غريبا أن نجد من نقادنا القدامى من عالج النصوص الأدبية على وفق تأثره بها، وعلى ما تركته من انطباع في نفسه ؛ ولعل الأبيات الي ذكرها ابن قتيبة في كتابه (الشعر والشعراء) مستشهداً بها على الشعر الذي حلا لفظه وقصر معناه[٢٠] دليلا على تلك الذائقة الانطباعية التي لا يحوجها التعليل ولا التحليل في اصدار الحكم النقدي على النصوص الأدبية ؛ ففي الوقت الذي رأى فيه ابن قتيبة أن لا فائدة ترجى من هذه الأبيات في المعنى[٢١]، واعتقد آخرون أن ما فيها من معنى هو مستوف على قدر مراد الشاعر[٢٢]، وأنها إنمازت باللفظ السمح السهل المخرج الذي عليه رونق الفصاحة غير أنها خلت من سائر نعوت الشعر الأخرى[٢٣]؛ إلّا أن عبد القاهر الجرجاني يقدم قراءة مغايرة لهذه الأقوال،

من خلال النظر في الاستعارة الواردة في هذه الأبيات التي تدلل على تناسل المعاني والصور الشعرية، وتمنح هذا الشعر قوة النسج وشدة الحبك[٢٤].ولم يكن نقاد الموشّحات القدامى يبتعدون كثيراً عن الانطباعية التي وسمت أغلب أحكامهم النقدية وملاحظاتهم الأدبية حول الموشّحات. فقد ذهب لسان الدين ابن الخطيب إلى ابداء حالات التأثر والاعجاب الذاتي بمن قدم لهم من الوشاحين الذين أحصاهم في كتابه (جيش التوشيح)، وكان هذا الاعجاب موزعاً بين الوشاح وبين ما اختار له من الموشّحات.فابن بقي – بحسب ابن الخطيب– هو ((ربّ الصنعة ومالكها، وناهج الطريقة المثلى وسالكها. جاء على قدر، وأخذ نفسه بورد البدائع وصدر، فنظم دررها أسلاكاً وأدار نحو الاحسان أفلاكاً، أكثر فأجاد. وتقلد ذلك الصارم المحلى والنجاد، بما اخترع فيه من الشعر وابتدع فما نكل عن عجز ولا ارتدع وكثرة توشيحه واحسانه في تنميق الكلام وتوشيحه، دلّ على اتساع ذرعه في المعاني وركوب جادته، وجودة تصوره للمعاني ووفور مادته))[٢٥].

ويرى في الأعمى التطيلي أنه ((آي آية اعجاز، وتطويل في البراعة وإيجاز، وألفاظ أرق من الهواء مقسم البدائع بالسواء))[٢٦]، وتوشيحه ((ما يرف نسيمه ويروقك ترصيعه وتقسيمه))[٢٧]؛ وأن ابن اللبانة ((بهرت بدائعه وظهرت روائعه وطلع من جو الاحسان بدراً، وجل فيه قدراً. راقت ألفاظه ومعانيه، ...، فجلا من التوشيح الرائق ما تلي سوراً، واجتليت محاسنه صوراً))[٢٨]، وتوشيحه ((يشهد بسبقه، ويريك في جو الابداع وميض برقه))[٢٩]، وابن رافع راسه ((رفع في التوشيح رايته، وبلغ منه غايته، واستوفى أمره ونهايته، فجلا برائق مبانيه، أنوار معانيه))[٣٠]، ونتاجه من الموشّحات ((عذب زلال، وسحر حلال))[٣١]. وهكذا، يمضي ابن الخطيب في كتابه مع كل من يترجم لهم من الوشاحين، معرفاً بهم بعبارات مسجوعة، يرينا من خلالها ما أحس به من انطباعات ومشاعر الاعجاب التي تترجمها كلماته دون أن يرافق ذلك أي تحليل عقلي يبرر تلك الانطباعات وذلك الاعجاب، وكأن ((الانطباعات تستطيع وحدها أن تستخدم نقطة انطلاق في التقدير النقدي كما في الابداع نفسه))[٣٢]. ويستعين صلاح الدين بن أبيك الصفدي صاحب كتاب (توشيع التوشيح) بانطباعاته ومشاعره لما يريد أن يعارض من الموشّحات، ويتخذ ذلك مبرراً لعمله هذا.

ومن ذلك نقرأ تعليقه على موشح ابن زهر (ضاحك عن جمان)، إذ يقول: ((أعجبني ما فيه من الانسجام والرقة التي لا توجد في بنت الجام، والعذوبة التي لذت طعماً، وأرت محاسنها من كان أعمى. فأردت معارضته))[٣٣]، ويعلق على معارضته موشح للأعمى التطيلي فيقول: ((أعجبني هذا الوزن الذي خفّ على القلوب، وطابت به نسمة الصبا وتأرجت الجنوب))[٣٤]، ويصف موشحة لعبادة بن ماء السماء، فيقول: ((رأيت ذكره الذي قد طار طائره، وصبحه الذي ضوأ الآفاق سافره، وبديعه الذي غلا على من يسومها جواهره))[٣٥]، ويصف إحدى موشّحات ابن اللبانة، فيقول: ((راق لي هذا الوزن الرائق، واللفظ الفائق، فأحببت مساجلته، ومباراته ومعالجته))[٣٦]. ويمضي الصفدي على هذه الوتيرة من ابداء الاعجاب بما يطالعه من توشيح النخبة من وشاحي الأندلس، مبدياً أحاسيساً ومشاعراً تجاه الوشاح بدرجة تفوق ما يظهره لموشّحاته؛ ويرافق ذلك ندرة واضحة في بيان الأسباب الفنية والأدبية لهذه الانطباعات التي ترجمها لنا الصفدي بهذه الجمل القصيرة المسجوعة. إذن، هي لحظات تأثرية، انفعل معها الصفدي بما طالعه من الموشّحات التي عارضها، وهي انطباعاته ومشاعره الخالصة التي ترجمت لنا ذائقة الناقد أكثر مما قدمت من التعليل والتحليل الفني لما يبرر هذه الانطباعات، لذلك لا نعلم ما الذي منح هذه الموشّحات المختارة في كتابه تلك المكانة المميزة التي جعلتها تستحوذ على مشاعر الصفدي حتى يسبغ عليها ما جادت به قريحته من ألفاظ الاطراء والمديح.

ج – **النقد اللغوي**: يحتل النقد اللغوي مساحة واسعة في الحركة النقدية القديمة ؛ فقد أولى النقاد العرب القدامى الجانب اللغوي اهتماماً كبيراً واتخذوا منه معياراً نقدياً في قراءة النص الأدبي والحكم عليه. ومن يطالع كتب التراث الأدبي يجدها مليئة بهذه الأحكام النقدية التي تتخذ من الأثر اللغوي ركيزة أساسية في وقوف الناقد على الأسرار اللغوية للنص الأدبي، وهي أسرار كان منشأها يتحدد بالمفردات تارة، وبالتراكيب تارة أخرى، وكان الغرض من ذلك هو بيان مواطن الحسن والجمال في تلك النصوص. ولم يكن نقاد الموشّح القدامى بغافلين عن قيمة المفردات والتراكيب والبعد عن التعقيد والتكلف الذي أسهم في خلق الرقة والعذوبة التي ميّزت الموشّحات. فقد وصفوا ذلك

الانسجام في ألفاظ الموشّحات، كما مرّ بنا سابقاً في حديث الصفدي عن أحدى الموشّحات مبدياً اعجابه بما ((فيه من الانسجام والرقة التي لا توجد في بنات الجام والعذوبة التي لذّت طعماً))[٣٧]وكان ابن الخطيب يمتدح التوائم الذي يحققه الوشّاحون بين ألفاظهم ومعانيها ورقتها ورونقها، فمنهم من جاءت ((ألفاظه يرفّ رونقها ويشفّ تأنقها))[٣٨]، ومنهم من كان ((كلامه سهل المرام بديع النظام يرفّ عليه رونق الماء وطبعه))[٣٩]، وآخر قد ((راقت ألفاظه ومعانيه... فجلا عن التوشيح الرائق ما تلي سوراً واحتليت محاسنه صورا))[٤٠].فمن يدقق في هذه العبارات يري الاحساس العميق بقيمة اللفظ ودلالته في الموشّحات، إذ امتدح القدماء الرقة والعذوبة والتأنق والشفافية في ألفاظ الموشّحات ومن ثم رونقها وانسجامها وكثرة مائها ؛ وهم في تركيزهم على اللفظ وما ينبغي أن يكون عليه إنما يفصحوا عن استشعارهم بأهمية تموضع المفردة في الهيكل البنائي للموشحة، لذلك ألمحوا للجو الجمالي الذي يخلقه اللفظ في الموشّحة كلها.وإلى جانب هذا الاحساس بالجو الجمالي الذي تخلقه رقة الألفاظ وعذوبتها، كان هناك النفور من تكلف الوشاح في اختياره لألفاظ موشحته. فقد أبدى الصفدي قليل إعجابه بموشحة ابن زهر التي يقول فيها[٤١]:

قلبي مَن الحبّ غيرُ صاحِ
وإن لحاني على المِلاحِ
وإنَّما بُغيةُ اقتراحي
وإن درى قصّتي وشاني

فيقول معلقاً: ((وهكذا رأيته وهو غير مرتبط المعاني ولا ملتئم الألفاظ، ولكن أعجبني هذا المقصد وما فيه من الجناس))[٤٢].ومن النقد اللغوي حديثهم عن الخرجة وما ينبغي في ألفاظها من الشروط الواجب توافرها لخلق الغاية الجمالية منها. فإذا كان ابن بسام قد مرّ عليها سريعاً حين ذكر بأن الوشاح كان يأخذ اللفظ العامي ويبني عليه الموشّحة، فإن ابن سناء الملك قدّم لنا تفصيلا للشروط التي ينبغي على الوشاح مراعاتها في الخرجة، لفظاً ودلالة، وما ينبغي لهذه الألفاظ من اللحن أو الاعراب. فقد اشترط ابن سناء للخرجة أن تكون ألفاظها ((من ألفاظ العامة ولغات الداصّة، فإن كانت معربة الألفاظ منسوجةً على منوال ما تقدمها من الأبيات والأقفال خرج الموشّح من أن يكون موشحاً اللهم إلّا إن كان موشح مدح وذكر الممدوح في الخرجة فإنه يَحسُن أن

تكون الخرجة (معربة)))[٤٣]. ويشترط في الخرجة المعربة التي لم يذكر فيها اسم الممدوح ((أن تكون ألفاظها غزلةٌ جداً، هزازةٌ سحارةٌ خلابةٌ، بينها وبين الصبابة قرابة، وهذا معجز معوز وما يوجد منه في الموشّحات سوى موشحين أو ثلاثة كقول ابن بقي:

ليلٌ طويلْ ولا مُعينْ يا قلبَ بعضِ الناسْ أما تَلينْ فمن قدر أن يقول هكذا فليعرب وإلّا فليغرب))[٤٤]

مما لا شك فيه أن ابن سناء لم يشترط هذه الشروط اعتباطاً، وإنما هي نتيجة لما استقرأه من نماذج توشيحية لاحظ فيها التزام الوشاحين بهذه الشروط، لذا جاء هذا التوصيف منه وكأنه قانون ينبغي الالتزام به لمن أراد أن يكون عمله التوشيحي على درجة من التميز والابداع، ومن لا يستطيع تحقيق هذه الشروط فالأولى به أن يستعير خرجة غيره على أن يقع في الخطأ. ومن مظاهر النقد اللغوي للموشّحات أن وقف بعض القدماء عند موشّحات بعينها ليفسروا ألفاظها تفسيراً لغوياً، ولا سيما الألفاظ التي ليست وحشية أو غريبة في ذاتها، لكنها تحتاج التفسير والايضاح. فقد وقف صاحب كتاب (المطرب) أمام موشحة ابن زهر (أيها الساقي...) ليفسر لفظة (شغف) في قوله:

ما لِعيني عَشيَتْ بالنظرِ
أنكرتْ بَعدكَ ضوءَ القمرِ
وإذا ما شئتَ فاسمعْ خبري

فيعلق قائلاً: ((الشغاف: حجاب القلب وقيل: سويداؤه وهو الشغف أيضاً بالعين المهملة قال الله تعالى: (ولقد شغفها حباً) وشغفة القلب أعلاه، وهو معلق النياط. قال أبو عبيد المشغوف: الذي بلغ حبه شغاف قلبه، وبالعين المهملة الذي خلص الحب إلى قلبه فأحرقه))[٤٥]، هذه الروح المعجمية تنبئ عن الاهتمام اللغوي الذي شغل بال ابن دحية وهو يحاول أن يفسر ألفاظ هذه الموشّحة ويوضحها، وعلى الرغم من أن مفردة مثل (شغف) لا تتطلب اللجوء إلى معاجم اللغة في تفسيرها، إلّا أننا نجد المؤلف يلجأ إلى ذلك، والحال أن ألفاظاً كثيرة في الموشّحات، ولا سيما في خرجاتها، هي أَولى بالتفسير والإيضاح.

وعلى العموم، لم يكن النقد اللغوي للموشّحات على درجة كبيرة من الانتشار في كتب القدماء ؛ وربما يكون السبب في ذلك الوضوح الذي تميزت به ألفاظ الموشّحات، وهو وضوح في المعنى، وفي الدلالة لم يستفز المؤلفين لبيان وشرح معاني

الألفاظ تلك؛ ومع ذلك نجد من الادباء من كتب مؤلفاً خاصاً بشرح موشحة واحدة مرتكزاً في مساحة كبيرة منه على النقد اللغوي الذي تصدر اهتمامه النقدي، ذلك هو محمد الأفراني في كتابه الموسوم بـ(المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل)، إذ تناول فيه موشح ابن سهل (هل درى...) متتبعا كلّ سطر من سطوره بهذا الاهتمام اللغوي[٤٦]. فقد كانت شخصية الشارح حاضرة بشكل قوي وهو يشرح الموشّح، ذلك أن إعجابه به لم يمنعه من التزام الموضوعية في نقده، فأشاد بمواطن الجودة والإتقان، ونوه بمقامات ومشاهد التميز والإبداع، دون أن يمنعه ذلك من تبيان نقط الضعف ومواطن الرداءة، ومن ذلك مثلا تقديمه عبارة ابن الخطيب(جال في النفس) على عبارة ابن سهل(حل من نفسي)، فقال: ((وعندي أن تعبير لسان الدين بن الخطيب في معارضته السالفة بالمجال ألطف من تعبير ابن سهل بالمحل، وإن كان لسان الدين أخذ منه))[٤٧]، ومن ذلك أيضا ما أشكل به على ابن سهل في بعض تعابيره، فقد رد عليه استعمال الواو في قوله(وفؤادي) مرجحا عليها الفاء لدلالتها على السببية، قال الإفراني: ((عبر بالواو في قوله: وفؤادي. وقال بعض أصحابنا: إن التعبير بالفاء أحسنُ. وهو ظاهر لما فيها من الترتب على ما قبلها، أي فبسبب سكر جفونه وعربدته لا ينتبه فؤادي من رقدة سكره، وأما الواو فلا تخلص في هذا المحل من قلق[٤٨]. مما تقدم، يمكن القول إن النقد اللغوي للموشّحات قد حظي بالممارسة من لدن النقاد القدماء، وقد جاءت هذه الممارسة النقدية بصور متعددة، منها ما يتعلق بامتداح اللفظ في سياقه أو ذمّه إن وقع فيه تكلف، ومنها ما كان بياناً لشروطه التي ينبغي أن يحققها، ولا سيما في الخرجة، ومنها ما كان تفسيراً وتوضيحاً لغوياً.

د – نقد الشكل: تحدث النقاد القدماء عن شكل الموشّح وعن وزنه وعروضه، وهو حديث يعنى بالهيكل العام للموشح دون البحث عن أي ملمح فني وراء ذلك الشكل، إذ لم نجد من النقاد من حاول أن يقدم تعليلاً فنياً لسبب مجيء الموشّح على هذه الصورة الهيكلية.في كل حديث عن نقد القدماء لا بد من العودة إلى نصوص ابن بسام عن الموشّحات، فقد كانت نصوصه – على قصرها – حجر الأساس لكثير من قضايا الموشّح، ومن ذلك أنه بيّن لنا ثلاث مراحل لشكل الموشّح، أولها ما كان من عمل مخترع الموشّحات، ثم الشكل الثاني الذي صنعه الرمادي، وكان ثالثها ما أتى به

عبادة بن ماء السماء وكان الشكل الذي استقر عليه[٤٩]. لقد بذل القدماء جهوداً كثيرة من أجل التنظير والتأصيل لأجزاء الموشّح واختراع الأسماء المناسبة لها، ويمكن أن نعدّ ابن سناء الملك أبرز من وقف أمام الموشّح متفحصاً هيأته بصورة واضحة قائمة على التقسيم الدقيق، إذ وقف أمام الأقفال وأعدادها في نوعي الموشّح، التام والأقرع، وعدد أجزائها من حيث الكثرة والقلة، ووقف أمام الأبيات بذات التقسيم الذي انتهجه في الأقفال، ثم قسّم الموشّحات من حيث الوزن إلى ما كان منها على أوزان العرب وما كان لا وزن له إلا التلحين، وفصّل الحديث في الخرجة من حيث الشكل، واللغة، والموضع، واللحن والأعراب[٥٠].

وقد تطرق ابن سناء لهيكل الموشّحة المدحية، فقرر أن ((سنّة القوم في أكثر موشّحات المدح أن يُختم الموشّح بالغزل ويخرج من المدح إليه كما يخرج إليه منه ؛ وهذا هو الأكثر من عملهم والأظهر من مذهبهم. ومنه قول الأعمى:

حُلو المجاني ما ضَرَّ لو أجناني كما عَناني شُغلي به وعناني

فإنه ابتدأ بالغزل ثم خرج إلى المدح ثم ختم بالغزل))[٥١].وكذا فعل ابن سعيد حين أورد في كتابه (المقتطف) إشارات حول المطالع التوشيحية، حيث يستشهد بمطلع ابن رافع رأسه الذي يقول فيه:

العودُ قد تَرَنّمْ بأبْدَعِ تَلْحينْ

ويستجيد في الانتهاء قول الوشاح نفسه:

تَخْطرْ ولا تسلّمْ عَساكَ المأمونْ
مُرَوّع الكَتائبْ يَحيى بن ذي النّونْ[٥٢]

كما أورد ابن سعيد استحسانهم لابتداء ابن باجة في قوله: (جرر الذيل أيّما جر)، وحين اختتم بقوله:

عقدَ اللهُ رايةَ النصرِ
لأميرِ العُلا أبي بكرِ[٥٣]

ويمكن القول إن أغلب أقوال القدماء التي ذكرت سابقاً في هذه الدراسة، عن طبيعة الموشّح من حيث الشكل والوزن تدخل في إطار النقد الشكلي، وهو أمر يقدم لنا ممارسة نقدية تمخضت عنها جهود القدماء في معالجة قضية نقدية تتعلق بشكل الموشّح.

هـ – **النقد الفني**: إذا كان النقد في ابسط معانيه هو تمييز العمل الجيد من الرديء او الجميل من غير الجميل، فإن النقاد القدامى وقفوا أمام الموشّحات لبيان ملامح الجمال فيها المتمثل بالصورة الفنية، والموسيقى الشعرية، واللغة. وعلى الرغم من أن تلك الوقفات النقدية اتسمت بالسرعة وعدم

التحليل والتفصيل، إلّا أننا لانعدم أن نجد إشارات نقدية تؤشر في مجملها أن القدماء ميّزوا الصورة الجميلة التي ضمتها هذه الموشّحة أو تلك، وطربوا لهذا الوزن أو ذاك. وربما كان للجو النقدي الذي ارتكز على الذوق والتأثر الانطباعي أثره في عدم اتصاف هذه الإشارات النقدية بالعمق والتحليل، لذا جاءت أحكامهم النقدية بعيدة عن التفصيل والتحليل في تلك الجماليات التي أحسوا بها في الموشّحات.ومع ذلك يمكن أن نورد ملامح لذلك الاحساس الجمالي الذي ألقى بظلاله على القدماء وهم يتفحصون ما يختارونه من الموشّحات، وهي ملامح تكشف عن احساسهم الفني الواضح بالجوانب الفنية للموشّحات، مع التأكيد على أن ملامستهم لتلك الجوانب الفنية لم تكن بالعمق المطلوب، بل كانت ملامسة خفيفة كعادة القدماء في معالجة النصوص الأدبية. يورد ابن سعيد في (المقتطف) تعليقاً للوشاح ابن زهر حين سمع موشحة ابن فرس التي يقول فيها:

لله ما كانَ منْ يومٍ بهيج بنهرِ حمص على تلكَ المَروج ثُم انعطفاً على فمِ الخليج

نَصفُ مسكَ الختام عن عسجدي المدام ورداءِ الأصيل تَطْويه كفُّ الظلام

فيعلق ابن زهر متسائلاً: أين كنا نحن من هذا الرداء[٥٤].

هذه التساؤل من ابن زهر ما كان ليحدث لو لا ما شعر به من قوة وجمال هذه الصورة الاستعارية في قول ابن فرس (رداء الأصيل)، وهو أمر يكشف عن احساسهم بالقيمة الجمالية التي تحملها تلك الصورة، ذلك الاحساس الذي أدهش المتلقي (ابن زهر) ودفعه إلى التساؤل، الذي هو إقرار منه بالتسليم أمام هذا الابداع من ابن فرس. ومن يقرأ عبارات ابن الخطيب وهو يقدم لمن اختار من الوشاحين يشعر أن تلك العبارات صدرت عن ناقد أحس بالقيم الجمالية المتنوعة التي تجسدت في الموشّحات؛ فهو يقول عن ابن لبون أن ((توشيحه نوراً ينفح، ولجة بالبديع تطفح))[٥٥]، ويورد من موشّحات ابن لبون ما يؤيد هذه الأحكام، كقوله[٥٦]:

ما بَدا من حالي قدْ كفَّنى عُذّالي عاذِلي لا تُكْثِرْ في الهوى تعذالي

عذلُك يُغريني فانتَهُوا عن عذلي كـــلفِي بالعيـــنِ زائدٌ فـــي فَضْلي

بِعْتُ فيهـــم دِيني وأنا لم أُغْـــــــلِ قـطُّ مـا بـالـغـالي لـلـجـمالِ الـعـالي

لَوْ شَراهُ المُبْصِـــرْ بـــــــالتُّقى والمالِ

ويصف أبا الوليد الخباز بأنه أخترع وابتدع، وأنه ترك التقليد فكانت موشّحاته تجتني بديعاً وتحتلي صريعاً، كقوله:

مُطْمِعي بالوصـــالِ مِنْهُ غَدا أَيْنَ مِنّي غدُ
عُمْرِيَ اليومَ دونَهُ نَفـــــدا كـــاد لا يَنْفَدُ
عَلِمَ اللهُ مـــا بَسَطْتُ يَـــدا وأنـــا لي يـــدُ
جَزَعي قد أتى على صـبْري فحَلا الموتُ لي
لـيـتَـنـي مـتُّ أو فـما عُـذْري لِمَ لَم أفَـعْـلِ

ويرى ابن الخطيب أن الوشاح المعروف بالأبيض كان ممن ولّد واخترع، وأن توشيحه جاء في ((قالب الإعجاز متصرفاً فيه بالحقيقة والمجاز))[٥٧].

هذه الوقفات الجمالية لم تُشفع بالتحليل أو التفصيل في مواطن التوليد والاختراع، ولم يؤشر لنا ابن الخطيب مواضع المجاز التي وَسم بها هذه الموشّحات، غاية الأمر أن ابن الخطيب أحس بهذه المواطن الجمالية واستشعرها ذوقه الفني فترجم ذلك بعبارات قصيرة موجزة توحي لنا أن هنالك احساساً داخلياً بجمال الصورة وقيمها الفنية في هذه الموشّحات. وقد رافق هذا الإحساس بمتعة اسلوب الموشّحات جهود القدماء، فقد وقف الصفدي أمام موشح لابن زهر معجباً بـ((ما فيه من الانسجام))[٥٨]، ويكرر أمثال هذه العبارات في كتابه (توشيع التوشيح) بعد كلّ موشحة من موشّحات الاندلسيين الذين اختار لهم أجود ما نظموا في هذا الفن. وإذا كانت مفردات العذوبة والرقة قد غلفت أقوال القدماء بما اعجبوا به من الموشّحات فانهالوا عليها مدحاً وتبجيلاً، فإن احساسهم بالوزن، بما يشيعه من قيم جمالية بديعة، كان العامل المؤثر الأول في اثارة ذلك الاعجاب، بل كان الدافع لبعضهم في معارضة موشّحات بعينها كان الوزن فيها المحرك الأول لنظم ما يوازيها في الابداع، ومن يقرأ (توشيع التوشيح) يجد الصفدي يصرح علناً أن هذا الوزن أو ذاك أعجبه وراق له، فأحب أن ينظم على منواله[٥٩]. ولم يتورع ابن سناء أن ينقد بشدة موشحة لا يستقيم وزنها مع الذوق، إذ يعلق على قول الوشاح:

أنـتَ اقـتراحـي لا قـرَّبَ اللهُ الـلـواحـي
مَنْ شاءَ أَنْ يقول فانّي لستُ اسمعْ خَضَعتُ
في هـــواكَ ومـــا كُـــنْـــتُ لأخضـــعْ
حَسْـــبي على رِضَـــاك شـــفيعٌ مُشَـــفَعْ

قائلاً: ((فها أنت ترى نبو الذوق عن وزن هذا الكلام وما له عند الطبع الضعيف نظام))[٦٠]، مع التأكيد على أنه لم يقوَ – كغيره من القدماء – على تحليل وتفسير ذلك الاحساس بقيم الوزن الفنية التي يشيعها في النفس حين نقرأ الموشّحات. ويقف الأفراني أمام موشح ابن سهل الذي أفرد له كتاباً شارحاً ومعلقاً على كلّ سطر من سطوره، مع مساحة من التحليل وبيان ما يحتويه من البيان والبديع، ومثال ذلك تعليقه على قول ابن سهل:

يا بدوراً أفَلَتْ يومَ النَوى غُرراً تَسلكُ في نَهْجِ الغرر

فيصف ما فيه من البيان قائلاً: ((فيه الاستعارة، حيث أطلق لفظ البدر، وأراد به محبوبه. والأفول مما يلائم المستعار منه، فهي تصريحية، وملائمها ترشيحها. وشاع عندهم تشبيه المحبوب بالبدر))[٦١].أما ما فيه من البديع فيتمثل – بحسب الأفراني – بما فيه من الجناس بين الغَرر وغُرر، وفيه مراعاة النظير بين بدور وقوله: أفلت[٦٢].

الخاتمة: أن القدماء، وهم أهل فطرة جمالية شفافة، أحسوا بما في الموشّحات من جماليات الصورة والوزن والأسلوب، وقد ترجموا تلك الأحاسيس بعبارات تحمل شذرات نقدية، لا تنفي عموميتها أنهم كانوا يدركون تفاصيلها، لكنهم اكتفوا بالتلميح دون التصريح تأثراً بما كان سائداً في الساحة الأدبية من اصدار الأحكام الارتجالية وترجمة ما يتأثرون به بكلمات شديدة الإيجاز، وعميقة المعنى.

الخاتمة:

١- لقد أفادتنا النصوص النقدية القديمة حول الموشح الأندلسي أن النقاد القدامى ارتكزوا على مفهومي الزمان والمكان في نقدهم للموشحات وأصحابها ؛ فابن بسّام – كما مرّ بنا – يقف أمام الوشاحين وقفة زمنية تراعي تسلسلهم الزمني، وفي الوقت ذاته وقف أما الموشح وهو يتطور زمنياً مع تسلسل أزمان مبدعيه.

٢- إن هذا النهج التاريخي الذي سلكه النقاد القدماء في تقديم وشاحيهم مع موشحاتهم ليدل دلالة واضحة على أن مبدأ الزمان كان معياراً مهماً التزمه النقاد القدماء، إذ لم يتم تقديم هذا الوشّاح على ذاك احتراماً لمبدأ الزمان الذي أتاح لهذا الوشّاح شهرته في إطار زمانه.

٣- لم يكن نقاد الموشّحات القدامى يبتعدون كثيراً عن الانطباعية التي وسمت أغلب أحكامهم النقدية وملاحظاتهم الأدبية حول الموشّحات؛ كما رأينا عند لسان الدين ابن الخطيب الذي ذهب إلى ابداء حالات التأثر والاعجاب الذاتي بمن قدم لهم من الوشاحين الذين أحصاهم في كتابه (جيش التوشيح)، وكان هذا الاعجاب موزعاً بين الوشاح وبين ما اختار له من الموشّحات.

٥- كشف النقاد القدماء عن قيمة المفردات والتراكيب والبعد عن التعقيد والتكلف الذي أسهم في خلق الرقة والعذوبة التي ميّزت الموشّحات. كما نبهوا إلى عمل الوشاحين في خلقهم الانسجام بين ألفاظهم ومعانيها ورقتها ورونقها،

ووقف بعض القدماء عند موشّحات بعينها ليفسروا ألفاظها تفسيراً لغوياً، ولا سيما الألفاظ التي ليست وحشية أو غريبة في ذاتها، ولكنها تحتاج التفسير والايضاح.

٦- يمكن أن نعدّ ابن سناء الملك أبرز من وقف أمام الموشّح متفحصاً هيأته بصورة واضحة قائمة على التقسيم الدقيق، إذ وقف أمام الأقفال وأعدادها في نوعي الموشّح، التام والأقرع، وعدد أجزائها من حيث الكثرة والقلة، ووقف أمام الأبيات بذات التقسيم الذي انتهجه في الأقفال، ثم قسّم الموشّحات من حيث الوزن إلى ما كان منها على أوزان العرب وما كان لا وزن له إلا التلحين، وفصّل الحديث في الخرجة من حيث الشكل، واللغة، والموضع، واللحن والأعراب.

٧- أحسّ القدماء بما في الموشّحات من جماليات الصورة والوزن والأسلوب، وقد ترجموا تلك الأحاسيس بعبارات تحمل شذرات نقدية، لا تنفي عموميتها أنهم كانوا يدركون تفاصيلها، لكنهم اكتفوا بالتلميح دون التصريح.

الهوامش

(١) النقد الأدبي عند العرب واليونان – معالمه وأعلامه –، قصي الحسين، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ٢٠٠٣م: ١٨.

(٢) ينظر: دراسات نقدية وبلاغية – جدل التراث والمعاصرة – ناصر حلاوي، ط١، دار ومكتبة البصائر، بيروت، ٢٠١٣ م: ٨.

(٣) ينظر: مقدمة في النقد الأدبي، علي جواد الطاهر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩م: ٣٥١.

(٤) ينظر: النقد الأدبي، أحمد أمين، ٤١٨، وتاريخ النقد العربي، محمد زغلول سلام، القاهرة، ١٩٦٤م: ١/ ٧٤.

(٥) خمسة مداخل إلى النقد الأدبي – مقالات معاصرة في النقد – ويلبر س. سكوت، ترجمة وتقديم وتعليق: عناد غزوان اسماعيل وجعفر صادق الخليلي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢م: ٥.

(٦) ينظر: الخطيئة والتكفير: من البنيوية إلى التشريحية، محمد عبد الله الغذامي، ط١، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ١٩٨٥م: ٩.

(٧) الكتابة من العدم: مسائلات حول نظرية الكتابة، عبد المالك مرتاض، دار الغرب للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م: ٨.

(٨) ينظر: الناقد العربي المعاصر والموروث النقدي (من بحوث المؤتمر العام الخامس عشر للاتحاد العام للأدباء

والكتّاب العرب في بغداد)، حسام الخطيب، مطابع دار الثورة، بغداد، ١٩٨٦م: ١\١٨.

(٩) – مقدمة في النقد الأدبي: ٣٩٦.

(١٠) المذاهب النقدية، ماهر فهمي، ط١، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، (د ت): ص ١٨١.

(١١) ينظر: الذخيرة، ق١ / مج١: ٤٦٩.

(١٢) قضايا النقد الأدبي المعاصر، محمد زكي العشماوي، الهيئة المصرية العامة، الاسكندرية، ١٩٧٥م: ٤٢٧.

(١٣) ينظر: الذخيرة، ق١/ مح١: ٤٧٠.

(١٤) قضايا النقد الأدبي المعاصر: ٤٢٥.

(١٥) ينظر: المقتطف: ٢٥٥ وما بعدها.

(١٦) ينظر: المقدمة:٥٨٦.

(١٧) المصدر نفسه: ٥٨٣.

(١٨) ينظر: نفح الطيب: ٢/ ٢١٦.

(١٩) مقدمة في النقد الأدبي: ٤١٥.

(٢٠) ينظر: الشعر والشعراء، ابن قتيبة: ١/ ٦٦.

(٢١) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٦٦.

(٢٢) ينظر: عيار الشعر: ١٣٦.

(٢٣) ينظر: نقد الشعر: ٧٤-٧٧.

(٢٤) ينظر: أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القادر الجرجاني، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، ط١، مطبعة المدني، مصر، ١٩٩١م: ٢٢ وما بعدها.

(٢٥) جيش التوشيح: ٢.

(٢٦) المصدر نفسه: ١٦.

(٢٧) المصدر نفسه: ١٦..

(٢٨) المصدر نفسه: ٥٩.

(٢٩) المصدر نفسه: ٥٩.

(٣٠) المصدر نفسه: ٧٣.

(٣١) المصدر نفسه، ٧٣.

(٣٢) مقدمة في النقد الأدبي: ٤١٨.

(٣٣) توشيع التوشيح: ١٠٤.

(٣٤) توشيع التوشيح: ١١٠.

(٣٥) المصدر نفسه: ١١٦.

(٣٦) المصدر نفسه:١٣١.

(٣٧) توشيع التوشيح: ١٠٤.

(٣٨) جيس التوشيح: ٧٣.

(٣٩) المصدر نفسه: ١٥٨.

(٤٠) المصدر نفسه: ٥٩.

(٤١) توشيع التوشيح: ٩٦.

(٤٢) المصدر نفسه: ٩٧-٩٨.

(٤٣) دار الطراز: ٣٠ – ٣١.

(٤٤) المصدر نفسه: ٣١.

(٤٥) المطرب: ٢٠٦.

(٤٦) ينظر: المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل، محمد الأفراني، تحقيق وتقديم، محمد العمري، وزارة الأوقاف، المغرب، ١٩٩٧م: ١٦٣ وما بعدها.

(٤٧) المصدر نفسه: ٣٠٣.

(٤٨) المصدر نفسه: ٣٣٣.
(٤٩) ينظر: الذخيرة: ق١/ مج ١/ ٤٦٩.
(٥٠) ينظر: دار الطراز: ٢٥ وما بعدها.
(٥١) المصدر نفسه: ٣٨.
(٥٢) ينظر: المقتطف: ٢٥٦.
(٥٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢٥٧.
(٥٤) ينظر: المقتطف: ٢٦٠.
(٥٥) جيش التوشيح: ١٥٨.
(٥٦) المصدر نفسه: ١٥٨.
(٥٧) جيش التوشيح: ٤٦.
(٥٨) توشيع التوشيح: ٢٩.
(٥٩) ينظر: المصدر نفسه: ١١٠، ١٣٣، ١٤٠.
(٦٠) دار الطراز: ٥٠.
(٦١) المسلك السهل: ١٨٧.
(٦٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٨٨- ١٨٩.

المصادر والمراجع

- أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القادر الجرجاني، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، ط١، مطبعة المدني، مصر، ١٩٩١م.
- تاريخ النقد العربي، محمد زغلول سلام، القاهرة، ١٩٦٤م.
- توشيع التوشيح، صلاح الدين الصفدي، تحقيق: ألبير حبيب، ط١، دار الثقافة، ١٩٦٦م.
- جيش التوشيح، لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق: هلال ناجي، مطبعو المنار، تونس، (د ت).
- الخطيئة والتكفير: من البنيوية إلى التشريحية، محمد عبد الله الغذامي، ط١، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ١٩٨٥م.
- خمسة مداخل إلى النقد الأدبي – مقالات معاصرة في النقد – ويلبر س. سكوت، ترجمة وتقديم وتعليق: عناد غزوان اسماعيل وجعفر صادق الخليلي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢م.
- دار الطراز في عمل الموشّحات، ابن سناء الملك، تحقيق: جودت الركابي، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٧م.
- دراسات نقدية وبلاغية – جدل التراث والمعاصرة – ناصر حلاوي، ط١، دار ومكتبة البصائر، بيروت، ٢٠١٣ م.
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسّام الشنتريني، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٩٩٧م.
- الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ١٩٦٦م.
- عيار الشعر، ابن طباطبا، تحقيق طه الحاجري وعبد السلام زغلول، شركة فن

الطباعة، القاهرة، ١٩٥٦م.- قضايا النقد الأدبي المعاصر، محمد زكي العشماوي، الهيئة المصرية العامة، الاسكندرية، ١٩٧٥م.

- الكتابة من العدم: مسائلات حول نظرية الكتابة، عبد المالك مرتاض، دار الغرب للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م.

- المذاهب النقدية، ماهر فهمي، ط ١، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، (د ت).

- المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل، محمد الأفراني، تحقيق وتقديم، محمد العمري، وزارة الأوقاف، المغرب، ١٩٩٧م

- المطرب من أشعار أهل المغرب، ابن دحية الكلبي، تحقيق: إبراهيم الأبياري وحامد عبد الحميد، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٤م.

- المقتطف من أزاهر الطرف، ابن سعيد الأندلسي، تحقيق: سيد حنفي حسنين، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٨٣م.

- مقدمة في النقد الأدبي، علي جواد الطاهر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩م.

- الناقد العربي المعاصر والموروث النقدي (من بحوث المؤتمر العام الخامس عشر للاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب في بغداد)، حسام الخطيب، مطابع دار الثورة، بغداد، ١٩٨٦م.

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د ت).

- النقد الأدبي، أحمد لأمين، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت، (د ت).

- النقد الأدبي عند العرب واليونان - معالمه وأعلامه -، قصي الحسين، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ٢٠٠٣م.

- نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق: د. عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ت).

Abstract

In reading the critical efforts that worked on Andalusian Muwshshsh ,it comes to mind the methods that can be classified these efforts. If the search for methods of the efforts for contemporary critics is mormal by virtue of their knowing abpot what energed from theories and moder critical approaches but it would be surprising.If we try to look for the critical methods in the pooks of the ancients which involved the critical views of ancient critical since their critical views were – In their early beginnings –

improvised. Their critical opinions were lacking lacking analysis and explanation. The present paper attemption to answer the following question: Can we find beginigs of the modren critical methods in the books of ancient critical?. Answering fo that question was the core investigation of this study by focusing on the ancient cririca views that dealt with the Andalusian Muwashshsh .